مجلة العلوم الإنسانية
Journal of Human Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly
Received 02/03/2017 Revised 12/05/2017 Published online 04/07/2017

التوجهات السوفيتية نحو المنطقة العربية (مصر- العراق-سوريا-ليبيا) منذ عام 1953م حتى نهاية السبعينات

علي عبد السلام عبد الله سلحب
قسم التاريخ-كلية الاداب – جامعة سبها، ليبيا

الملخص: تناقش هذه الدراسة التوجهات السوفيتية تجاه المنطقة العربية وبالتحديد مع الدول العربية التي كانت تشكل محور اهتمام لدى القوى العظمى في منتصف القرن الماضي (مرحلة الحرب الباردة) وبالتحديد (مصر-العراق-سوريا). وتلقي هذه الدراسة الضوء على مدى التعاون الاستراتيجي والاقتصادي بين الدول سالفة الذكر والاتحاد السوفيتي، وماهي الدوافع وراء هذا التعاون المشترك. وبشيء من التفصيل تتعمق هذه الدراسة في البحث عن أسباب التوجهات السوفيتية نحو هذه الدول بعد وفاة الزعيم السوفيتي ستالين، ما هي مرتكزات السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط؟، لماذا حصل هذا التغير في السياسة السوفيتية تجاه دول العالم الثالث بعد وفاة ستالين؟، وكذلك ماهي الأسباب التي دفعت كل من مصر والعراق وسوريا وفيما بعد ليبيا لبناء تعاون استراتيجي واقتصادي مع الاتحاد السوفيتي خلال الفترة المذكورة.

المقدمة: طوال فترة حكم ستالين لم يكن للاتحاد السوفيتي علاقات قوية يمكن وصفها بأنها استراتيجية مع دول العالم الثالث غير الشيوعية، بمعنى أن سياسة السوفيت كانت فقط مبنية على التعاون مع الدول التي تتبنى الفكر الشيوعي، غير أنه وبعد وفاة ستالين وتولي خروتشوف مقاليد السلطة في الاتحاد السوفيتي، تخلى الاتحاد السوفيتي عن سياساته المعادية للدول غير الشيوعية في العالم الثالث ولا سيما مع دول الشرق الأوسط. ولتحقيق التوغل السوفيتي في دول الشرق الأوسط غير الشيوعية بنى الاتحاد السوفيتي سياسته تجاه هذه الدول على أداتين رئيسيتين وهما: المساعدات العسكرية، والمعونات الاقتصادية "فخلال الفترة من عام 1954م حتى عام 1981م قدم الاتحاد السوفيتي ماقيمته 49.4 مليار دولار كمساعدات عسكرية، و9.8 مليار دولار كمساعدات اقتصادية للبلدان النامية غير الشيوعي.

1 الأمر الذي يشكل تحولاً واضحاً في توجهات السوفيت نحو هذه الدول، ومع دول الشرق الأوسط ركز الاتحاد السوفيتي سياسته على الدول المؤثرة في المنطقة العربية وهي (مصر-العرق- سوريا).2 فالتحرك السوفيتي كانت تحركه عوامل استراتيجية مهمة بالنسبة للسياسة السوفيتية، أهمها الحد من النفوذ الأمريكي والغربي، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تمتلك قواعد عسكرية في المغرب وليبيا وتركيا والباكستان والخليج العربي والعراق. إضافة إلى القواعد العسكرية البريطانية في ليبيا ومصر وقبرص والسودان والأردن وحلف بغداد الذي وقع في 24 فبراير ويضم كلاً من إيران والعراق وتركيا والباكستان تحت المظلة البريطانية وكان موجهاً أساساً لصد أي تغلغل سوفيتي في المنطقة.3 وبالتالي فإن معظم دول المنطقة كانت تحت نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا. فكان التحرك السوفيتي للحد من هذا النفوذ ولإيجاد موطئ قدم للسوفيت للولوج للمنطقة وتكوين نفوذ شيوعي يخدم المصالح السوفيتية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ المنطقة العربية (الشرق الأوسط) في فترة مهمة جداً (بدايات الحرب الباردة) حيث توضح مدى تأثير التجاذبات السياسية والاستراتيجية بين الغرب والاتحاد السوفيتي على توجهات دول الشرق الأوسط، وكيف أن هذه التجاذبات رسمت مصير المنطقة في تلك الحقبة التاريخية.

تستخدم هذه الدراسة المنهج السردي التحليلي للأحداث التاريخية من خلال تتبع التسلسل الزمني للأحداث حسب أهميتها التاريخية للموضوع. وتستخدم هذه الدراسة عدداً كبيراً من الوثائق التاريخية التي تم الحصول عليها من الإرشيف البريطاني، والتي ساعدت كثيراً في إنجاز هذه الدراسة.

كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من كون الموضوع المدروس قليل التداول لدى كثير من المؤرخين لقلة ماهو مكتوب عنه ولقلة الوثائق التي تعنى بهذا النوع من الدراسات. إن دراسة العلاقات السوفيتية بالمنطقة العربية خلال مرحلة الحرب البادرة وخصوصا باللغة العربية شحيحة جداً ويندر وجود دراسة شاملة تغطي هذه المرحلة من تاريخ البلاد العربية في علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، لذلك من وجهة نظر الكاتب فإن تاريخ

العلاقات السوفيتية بمنطقة الشرق الأوسط لايزال في حاجة للمزيد من الدراسات التاريخية.

السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ وفاة ستالين حتى نهاية السبعينات.

لم يكن العالم الثالث بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشكل اهتماماً كبيراً في السياسة الخارجية السوفيتية طوال عهد ستالين، بل اختار السوفيت أن يركز سياسته على الصراع بين الشرق والغرب في أوروبا الوسطى والشرق الأقصى4. فقد تبنت الثورة البلشفية سياسة ترتكز على التركيز على البناء الداخلي لتطوير نفسها ولم تعر السياسة الخارجية اهتماماً كبيراً لمنطقة الشرق الأوسط وكان ذلك مرده إلى عدم رغبة موسكو في الانشغال بالخارج عن الداخل السوفيتي5. ومن الواضح أن عدم اهتمام السوفييت بمنطقة الشرق الأوسط حتى بداية الخمسينات ساعد الولايات المتحدة والغرب على التوغل في هذه المنطقة الاسراتيجية من العالم وتوطيد نفوذهم فيها.

غير أنه وبعد وفاة ستالين بدأ الاتحاد السوفيتي يغير من سياسته تجاه المنطقة وأصبح يظهر اهتماماً كبيراً بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ولم يكن الغرب وأمريكا ليسمح لهذا التحرك السوفيتي أن يتم بسبب التهديدات التي يمكن أن يحدثها الوجود السوفيتي في المنطقة ضد المصالح الأمريكية والغربية. وعلى هذا الأساس أسست أمريكا والغرب وخصوصا بريطانيا ماعرف باسم حلف CENTO (سانتو) والمعروف أيضا باسم حلف بغداد في منتصف الخمسينات. وكان الهدف من هذا التحالف الوقوف ضد الوجود السوفيتي في مناطق تعتبرها أمريكا والغرب مواليه لهم وذات مصالح استراتيجية مهمة للغرب6. وقد عبر خرتشوف عن هذه السياسة السوفيتية بقوله إن "العالم النامي سيكون مكاناً رئيسياً للمنافسة السوفيتية الأمريكية ... واستطرد قائلاً إن تصدير الأسلحة إلى البلدان النامية سيكون وسيلة رئيسية يمكن من خلالها تحقيق أهداف الاتحاد السوفيتي"7.

طوال فترة حكم Brezhnev (بريجينيف) نظر الاتحاد السوفيتي إلى دول العالم الثالث غير الشيوعية على أنها دول فعالة في المنافسة السوفيتية مع الولايات المتحدة، وبالتالي تم تصميم المساعدات الاقتصادية والعسكرية السوفيتية لهذه الدول لتكون ذات تأثير للاتحاد السوفيتي على التوجهات السياسية لهذه الدول. ومن أجل ضمان نجاح هذه السياسة غير الاتحاد السوفياتي سياسته تجاه العالم الثالث، فلم يعد العامل الأيديولوجي يلعب دوراً كبيراً في السياسة السوفيتية نحو هذه البلدان، كما كان الحال في عهد ستالين8. ولتنفيذ هذه السياسة وحتى يتمكن السوفيت من التوغل في المنطقة وتحقيق أهدافهم، ركز السوفيت على الدول الأكثر نفوذاً في المنطقة العربية وخصوصاً تلك المرتبطة بالصراع مع إسرائيل (مصر وسوريا والعراق)9.

ولم تكن مهمة الاتحاد السوفيتي سهلة خاصة أن المنطقة تسيطر عليها أمريكا وبريطانيا، فقد كان للولايات المتحدة وبريطانيا قواعد عسكرية في المنطقة كما أشرنا سابقاً إضافة إلى الأحلاف التي شكلت في المنطقة للوقوف في وجه التمدد السوفيتي. وبالتالي فإن معظم دول المنطقة كانت تحت نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا10. غير أن تغير الأوضاع السياسية في المنطقة قد ساعد الاتحاد السوفيتي على تنفيد سياساته. فمصر بعد ثورة 23 يوليو 1952م لم تعد تحت مظلة الإنجليز، والعراق خرج من حلف سانتو بعد الإطاحة بحكم الأسرة الملكية الهاشمية.

العلاقات السوفيتية المصرية: كانت مصر أول الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط التي أسست لعلاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي بحصولها على السلاح من النظام الشيوعي في موسكو. ففي عام 1955م امتنعت دول الغرب وأمريكا عن بيع السلاح لمصر بسبب مواقف مصر التي كانت أمريكا تعتبرها معادية للمصالح الأمريكية والغربية في المنطقة. الامتناع الأمريكي عن توريد السلاح لمصر أدى إلى توجه الرئيس جمال عبد الناصر نحو الاتحاد السوفيتي لتسليح الجيش المصري، ليشكل ذلك بداية العلاقات السوفيتية المصرية في العصر الحديث، ولكي يؤسس الاتحاد السوفيتي لهذه العلاقات الاستراتيجية مع مصر، تم توقيع صفقة السلاح التشيكوسلوفاكية المصرية بمبادرة من الاتحاد السوفيتي؛ ليكون ذلك بداية لدخول الاتحاد السوفيتي الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط بين القوى العظمى في بدايات الحرب الباردة11. منذ ذلك وبالتحديد منذ منتصف الخمسينات حتى عام 1972م ركز الاتحاد السوفيتي على العمل لتعزيز نفوذه في مصر. في عام 1958م حصلت مصر على قرض سوفيتي بقيمة 175 مليون دولار و100 مليون دولار للمساعدة في بناء السد العالي، وفي الفترة من 1955م حتى 1960م تلقت مصر أكثر من 500 مليون دولار مساعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتي ما جعل مصر أكثر دولة في العالم الثالث تلقت مساعدات سوفيتية، وفي الفترة من 1961 حتى 1964م حصلت مصر على مساعدات عسكرية سوفيتية بقيمة 700 مليون دولار12.

بعد أندلاع الحرب العربية الإسرائيلية، عززت القوى العظمى وجودها في منطقة الشرق الأوسط من خلال تقديم المساعدات

العسكرية والاقتصادية لدول المنطقة المتحاربة. لذلك ولتأمين وجوده ومساعدة نظام عبد الناصر الموالي للكتلة الشرقية للبقاء ضد التمدد الإسرائيلي المدعوم من –أمريكا والغرب– في المنطقة ، زاد الاتحاد السوفيتي من مساعداته العسكرية والاقتصادية لمصر، فبعد هزيمة عام 1967م وبين عامي 1967م حتى عام 1973م ورد الاتحاد السوفيتي أسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط بقيمة 42.96 مليار دولار، 41.77 منها كانت لمصر، وفي المقابل حصل الأسطول السوفيتي ولأول مرة على حق استخدام الموانئ المصرية في الإسكندرية وبورسعيد (قواعد بحرية)، كما سمح للطيارين الروس باستخدام الأجواء المصرية لمهمات سوفيتية في البحر الأبيض المتوسط (قواعد جوية)13. وقد استمرت العلاقات السوفيتية المصرية قوية طيلة فترة حكم عبد الناصر، غير أنه أصابها البرود منذ مطلع السبعينات أي بعد تولي الرئيس أنور السادات مقاليد السلطة في مصر، ثم وصلت إلى حد القطيعة بعد طرد الخبراء السوفيت من مصر في أواخر عام 1972، وهو ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في سياق هذه الدراسة. وبحكم طبيعة الصراع في المنطقة – الصراع العربي الاسرائيلي والصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية على مناطق النفوذ– فقد كان لهذه التجاذبات دورها في رسم مصير المنطقة سياسياً واستراتيجياً. يقول الفريق أول محمد فوزي (1915 ــ 2000) قائد أعلى للجيش المصري ووزيرا للحربية ومهندس حرب الاستنزاف (1967) ــ (1973). في كتابه الإعداد لمعركة التحرير 1967– 1970– واصفاً أسس التعاون المصري السوفيتي: "ارتكز التعاون المصري السوفيتي على مجموعة من المصالح المتبادلة التي يحرص كل طرف على تحقيقيها ويدرك قدرة الطرف الثاني على الوفاء بها. وبالنسبة للجانب السوفيتي فقد أدرك وجود مصلحة مؤكدة له في كسب ود مصر وصداقتها بحكم دورها الفعال في مواجهة النفوذ الأمريكي في شرق البحر الأبيض المتوسط،...إلى جانب سعيهم المستمر للتواجد في المياه الدافئة. أما مصالح مصر فقد ارتكزت على مطلب تحرير الأراضي المحتلة مستعينة بالسلاح السوفيتي، ومارست ضغوطاً متواصلة على الجانب السوفيتي للاستجابة لاحتياجاتها العسكرية ومساندة الحق العربي في المحافل الدولية"14.

ويضيف الفريق أول محمد فوزي بقوله: لقد ساهم السوفيت بشكل أساسي وكبير في بناء الجيش والقدرات العسكرية المصرية بعد الحرب ، حيث وصل عدد الخبراء العسكريين السوفيت في مصر في الفترة من 1967 حتى 1970 1200 خبير عسكري15. ويؤكد هذا محمد حسنين هيكل (1923 –2016) أحد أشهر الصحفيين العرب والمصريين في القرن العشرين. ساهم في صياغة السياسة في مصر منذ فترة الملك فاروق حتى وفاته سنة 2016، فقد تولى مناصب صحفية هامة مثل رئيس تحرير جريدة الأهرام وزيراً للإعلام عام 1970 فيقول: وبفضل هذا الدعم (الدعم السوفيتي) تمكنت مصر من خوض حرب الاستنزاف 161967. والحقيقة فإن الفترة من 1952 حتى عام 1955 تشكلت فيها العديد من التقاطعات السياسية والاستراتيجية فقد حاولت أمريكا استقطاب مصر ومن ورائها الدول العربية عن طريق الإغراء بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية، لكن ذلك اصطدم بواقع الصراع العربي الاسرائيلي الذي اتخذت فيه أمريكا الجانب الاسرائيلي على الجانب العربي ليشكل ذلك القطيعة بين مصر والغرب الذي وصل ذروته بسحب أمريكا تمويل بناء السد العالي في مصر، وبذلك لم يعد أمام مصر إلا الاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي الذي كان ينتظر هذه الفرصة، ليتوالى بعد ذلك الدعم السوفيتي لمصر طوال الفترة من 1955 حتى مجيء السادات إلى الحكم، وليزداد الارتباط المصري بالدعم العسكري والاقتصادي السوفيتي. يصف الدكتور أحمد الخميسي في دراسته (جمال عبد الناصر في أوراق المخابرات الروسية) حجم الدعم السوفيتي لمصر أثناء حقبة حرب الاستنزاف فيقول: "عندما وقع العدوان الثلاثي لم يكتف الاتحاد السوفيتي حينذاك بإنذار بولجانين الشهير ولكنه عزز الإنذار بوحدات عسكرية روسية وصلت إلى الإسكندرية ولكن بالزي الرسمي للجيش البولندي!...وأثناء زيارة عبد الناصر السرية لموسكو في يناير 1970 وافق الروس على إرسال خمسة عشر ألف ضابط وجندى سوفيتي إلى مصر ومعدات عسكرية وشبكة دفاع جوي ! وبدأت العملية التي أطلقت عليها موسكو اسما سريا هو " القوقاز "... سقط في حرب الاستنزاف أربعون ضابطا وجنديا روسيا كانت الطائرات تنقل جثثهم لذويهم بصمت دون الإعلان عن مصرعهم ، بعضهم مات داخل فرقة سلاح الصواريخ ، وبعضهم في دهشور في الفرقة الميكانيكية السادسة منهم ثلاثة مستشارون"17. غير أن هذا الحال قد تغير بوفاة عبد الناصر ووصول السادات إلى الحكم في مصر، فأخذت العلاقات السوفيتية المصرية تتوتر بسبب رفض الاتحاد السوفيتي إعطاء مصر السلاح الذي طلبه السادات للأسباب التي سيرد ذكرها في الأسفل.

وقعت مصر في 15 مايو عام 1971م معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي، وكان السادات يأمل من ذلك الحصول على أسلحة سوفيتية تمكنه من استخدامها لتجديد الحرب مع إسرائيل

وإعادة الأراضي المصرية المحتلة غير أن السادات لم ينجح رغم هذه المعاهدة من الحصول على الأسلحة السوفيتية، لعدم ثقة السوفيت في السادات. وخلال الفترة من مايو 1971م حتى إبريل 1972م زار السادات موسكو عدة مرات، وأعرب للروس عن قلقه من قيام الولايات المتحدة بإمداد القوات الإسرائيلية بالأسلحة، وقال السادات إن الولايات المتحدة قدمت لإسرائيل أحدث طائرات الفانتوم، ويجري مد القوات الإسرائيلية بأسلحة أمريكية متطورة، وإذا لم يفعل الاتحاد السوفيتي الشيء نفسه مع مصر، فإن هذا يلقي الشكوك حول التزامات الاتحاد السوفيتي تجاه مصر وبقية العالم العربي18. رغم كل ذلك لم تنجح القاهرة في الحصول على السلاح من السوفيت الذي كانت لديه مخاوف من احتمال حدوث تقارب مصري أمريكي.

كان هناك العديد من أسباب الخلاف الجوهرية بين القيادة السوفيتية والمصرية للوصول إلى تقارب حقيقي كما كان الحال أيام الرئيس عبد الناصر. لعل أهم أسباب هذه الخلافات عدم ثقة السوفيت في السادات، ففي أواخر عام 1971م كانت التقارير السوفيتية تؤكد وجود بعض اللقاءت بين مسؤولين مصريين وأمريكيين وأن اتفاقاً مصرياً أمريكياً قد حدث19. هذا الأمر كانت ترى فيه موسكو تهديداً مباشراً لمصالحها في الشرق الأوسط بشكل عام وفي مصر بشكل خاص. السبب الآخر هو اختلاف الرؤى السياسية بين القاهرة وموسكو حول النزاع المصري الإسرائيلي، ففي حين كانت مصر تؤمن بالعمل العسكري الذي من شأنه أن يؤدي إلى تحرير الأراضي المصرية وتعزيز قوة مصر في المنطقة، شجع السوفيت على الحل السلمي، وقد كان السوفيت يخاف من أن تزويد مصر بالسلاح قد يغير موازين القوى لصالح القاهرة وبالتالي يمكن مصر من شن حرب ضد إسرائيل والذي سيؤدي إلى صراع دولي بين القوى العظمى بسبب التزام أمريكا بأمن إسرائيل20. عندما لم يتمكن السادات من الحصول على الأسلحة من موسكو طرد كل الخبراء العكسريين السوفيت من مصر عام 1972م، وبذلك خسر السوفيت وجودهم في مصر.

العلاقات السوفيتة العراقية: أظهرت تحركات الاتحاد السوفيتي في المنطقة طوال فترة تراجع علاقاته مع القاهرة قيام موسكو بالبحث عن بديل لمصر إذا ما ساءت العلاقات، وهو ما حدث بالفعل في وقت لاحق. ففي هذه الفترة قام السوفيت بجهود كبيرة لتنويع وترسيخ قواعد نفوذه في المنطقة ككل، فكان أن وقع السوفيت صفقة أسلحة مع سوريا، ورفع الاتحاد السوفيتي مستوى علاقاته مع جنوب اليمن والمغرب والجزائر، وقدم مساعدات اقتصادية للملكيات المحافظة في المنطقة وعزز علاقته مع ليبيا والجزائر أيضا، ثم وقع معاهدة صداقة وتعاون مع العراق21. وقد كان لعلاقة السوفيت بدول المنطقة خصوصية معينة لكل دولة على حده، ففي حين كانت العلاقة مع مصر وسوريا مبنية على تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري، لم تكن كذلك مع العراق وليبيا، حيث إن هاتين الأخيرتين لم تكونا بحاجة إلى معونات اقتصادية كونها من الدول النفطية؛ لذلك فإن التعاون اقتصر في كثير من الأحيان على تجارة السلاح، وبالتالي كان التأثير السوفيتي عليها أقل. وبنظرة سريعة على وضع الاقتصاد العراقي ودور عوائد النفط في التقليل من الاعتماد على المعونات الاقتصادية الأجنبية، ونقصد هنا بشكل أساسي المعونات الاقتصادية السوفيتية، يتبيّن أن العديد من الدراسات تُظهر عدم حاجة العراق للمعونات الاقتصادية الخارجية نتيجة توفر واردات البترول العراقي. كان النفط قد اكتشف في العراق في وقت مبكر يرجع إلى عام 1927، وبدأ العراق بتصدير النفط الخام من حقول كركوك في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي. ثم تتالت الاكتشفات النفطية التي جعلت العراق من أكبر الدول المصدرة للنفط في ذلك الوقت، حيث تم الإعلان عن اكتشاف حقل الزبير عام 1947، ثم حقل الرميلة في جنوب العراق عام 1954. تقول سحر قاسم وهي باحثه في مجال اقتصاديات النفط: "تمكن العراق خلال عقد السبعينات من القرن الماضي من تحقيق معدلات نمو عالية نتيجة للاستثمارات الكبيرة التي حققت إنجازات ملحوظة في مجالات البنى التحتية وتطوير العديد من الأنشطة الإنتاجية الصناعية منها والزراعية إضافة إلى قطاع الخدمات، وخاصة في الصحة والتعليم والإسكان وقد ارتبطت تلك الاستثمارات بما يسمى بالفورة النفطية". وتضيف الباحثه بقولها "سجل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي خلال هذه الفترة ارتفاعا في معدل نموه بنسبة (12.1%) فقد ارتفع من (6197.2) مليون دينار (عراقي) عام 1970 ليصل إلى (19416.6) مليون دينار عام 1980...(ثم) ارتفعت قيمة النفط الخام المصدر بعد استكمال عمليات تأميم النفط لتصل إلى (12107.8) مليون دولار إلى (26245.5) مليون دولار عام 1980"22. وبهذه النظرة السريعة على معدلات النمو في الاقتصاد العراقي نلاحظ الارتفاع السريع للواردات النفطية والذي أدى بدوره إلى اتفارع ملحوظ ووفرة في العملة المحلية والأجنبية. ومع ذلك فإن هذا لا ينفي أن العراق قد استفاد من خبرة السوفيت في مجال صناعة النفط وتدريب العناصر العراقية خصوصاً بعد قرارات التأميم للنفط العراقي، غير انه في الجانب الاقتصادي ظل تاثير السوفيت أقل منه بكثير في مجال التسلح. فقد كانت تجارة

السلاح هي الأكبر بين البلدين منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين في الوقت الذي كانت فيه العلاقات السوفيتية المصرية آخذةً في التوتر. فقد بدأت العلاقات المصرية السوفيتية في التدهور في بداية السبعينات وبالتحديد بعد وصول السادات إلى السلطة في مصر –للأسباب سابقة الذكر– الأمر الذي دفع الاتحاد السوفيتي لتطوير علاقاته مع كل من العراق وسوريا في حال أن وقعت القطيعة السياسية مع القاهرة. وقد كان الاتحاد السوفيتي ينظر إلى العراق كبديل لمصر كقوة عربية موازية لقوة مصر في المنطقة، ويمكن أن تعوض السوفيت إذا ما خسر مصر. لذلك كان ينظر إلى العراق وسوريا على أنها القوة الوحيدة التي يمكن أن تحل محل القوة المصرية بالنسبة للسوفيت23. أقيمت العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفيتي والعراق في أواخر عام 1958م، وفي يوليو عام 1958م حدث انقلاب عسكري في العراق جلب الرئيس عبد الكريم قاسم إلى السلطة وفي عام 1959م خرج العراق من حلف سانتو. جاء انقلاب يوليو 1958م ليضع حداً للوجود الغربي وخصوصاً البريطاني في العراق، وتحركت الدبلوماسية السوفيتية على الفور لدعم نظام الحكم الجديد في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم. ففي 18 يوليو أعلن الاتحاد السوفيتي تأييده للانقلاب وحذر الدول الغربية من التدخل في الشأن الداخلي العراقي وهدد بأن أي تدخل غربي سوف لن يقف الاتحاد السوفيتي أمامه مكتوف الأيدي. وقد جنى السوفيت ثمار هذا الدعم السياسي بأن أعلن العراق إلغاء معاهدة 1930م والتي نصت على عدم إجراء العراق لأي مفاوضات أو عقد اتفاقيات أو معاهدات مع أية دولة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا – لينتهي بذلك النفوذ البريطاني المعادي للاتحاد السوفيتي في العراق– كما انتقدت القيادة الجديدة اعتماد البلاد على الشركات الغربية في مجالات الإعمار في العراق وقررت "أن مصلحة البلاد تستوجب أن يتعامل مع الاتحاد السوفيتي، بوصفه أول دولة أجنبية كبرى اعترفت بحكومة الثورة"24. والحقيقة أن هذا التقارب السوفيتي العراقي قد أسس فيما بعد لعلاقات أقوى كانت بدايتها في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وقد اتسمت العلاقات السوفيتية العراقية بالتعاون الكبير والاستراتيجي في مجال توريد السلاح، حيث بدأ التعاون العسكري بين البلدين في منتصف عام 1971م فقد زودت موسكو العراق ب " 100 طائرة ميغ و21 طائرة سوخوي و20 طائرة هليكوبتر مع مدربين ومابين 100 إلى 150 دبابة و300 ناقلة جند وحوالي 500 من مدافع الميدان وصواريخ مدفعية"25. وفي نفس العام 1971م تم توقيع 16 اتفاقية بين العراق والاتحاد السوفيتي شملت التعاون العسكري والاقتصادي والتكنولوجي والثقافي أيضا، وتم إقامة علاقات بين الحزبين الشيوعي السوفيتي وحزب البعث العراقي26. وفي عام 1972م تم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين موسكو وبغداد، تلقت بعدها العراق دعما سوفيتياً كبيراً جداً خصوصاً في مجال النفط، وحث السوفيت دول الكتلة الشرقية على التعاون مع العراق فوقعت العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع دول مثل تشيكوسلوفاكيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، ووصلت مبيعات الأسلحة السوفيتية بين الأعوام 1975م–1979م ما قيمته نحو 4.9 مليار دولار27.

العلاقات السوفيتية السورية: وفيما يخص العلاقات السوفيتية السورية فقد بدأت هي الأخرى في أواخر الخمسينات بعد توقيع إتفاقية التعاون الإقتصادي السورية السوفيتية 1957م، وفي 29 أكتوبر 1957م قدم الاتحاد السوفيتي مساعدات اقتصادية بقيمة 457 مليون دولار28. وبنفس السياسة السوفيتية التي تقوم على توريد السلاح والمعونات الاقتصادية، بدأ الاتحاد السوفيتي في بناء علاقات قوية وأكثر استراتيجية مع سوريا في ظل التوتر المتصاعد في العلاقات السوفيتية المصرية. وفي عام 1972م بعد القطيعة التي حصلت بين موسكو والقاهرة تحول السوفيت بسرعة إلى تعويض خسارتهم في مصر ببناء علاقات أكثر متانة مع دمشق هي الاخرى، وبدأت شحنات الأسلحة الروسية تتدفق على سوريا، ولأول مرة في الشرق الأوسط سلمت موسكو صواريخ سم 3 المضادة للطائرات إلى سوريا29. وفي الفترة خلال العامين 1973م–1974م تم تسليم شحنات من الأسلحة السوفيتة لسوريا وصفت بأنها كبيرة. وخلال الأعوام 1975م–1979م حصلت سوريا على أسلحة سوفيتية بقيمة حوالي 3.6 مليار دولار30. كما عوضت موسكو تقريباً كل الأسلحة التي خسرتها سوريا في حرب أكتوبر 1973م، في أغسطس 1974م أجل الاتحاد السوفيتي الديون المستحقة الدفع على سوريا لمدة 12 عاماً أخرى، وبإيعاز سوفيتي قام طيارون كوبيون ومن كوريا الشمالية بمهام الدفاع الجوي على طائرات سورية من طراز ميغ 23 السوفيتية الصنع31. وقد شكل عام 1971م ارتفاعاً كبيراً في الصادرات الاقتصادية السوفيتية لسوريا حيث وصلت هذه الصادرات إلى 51.9 مليون روبل سوفيتي، وفي الوقت الذي كانت هذه الصادرات والمعونات الاقتصادية لمصر تتدنى كانت ترتفع باطراد مستمر مع سوريا، ففي الفترة من عام 1971م حتى 1973م ارتفعت التجارة السوفيتية مع سوريا من 78.3 إلى 118.8 مليون روبل32. وبهذا فإن سوريا أصبحت أكبر حليف للسوفيت في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد توقيع

اتفاقية الصداقة والتعاون بين البلدين عام 1980م33. والحقيقة أنه بحكم طبيعة الصراع في المنطقة فإن التعاون العسكري كان هو الأكبر والأوسع بين البلدين، وقد طغى هذا على أي نوع من أنواع التعاون الأخرى كالتعاون في مجال التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية، وإن لم يخلُ الأمر من بعض المعونات الاقتصادية والقروض المالية التي ساعدت الاقتصاد السوري على التشكل والاستمرار في ذلك الوقت . ولهذا فإن أحد أهم النتائج المباشرة لهذا الأمر عسكرة المنطقة وتحويلها إلى سوق كبيرة لبيع السلاح. وكان الاهتمام السوفيتي كبيراً بسوريا، فبعد إخلاء الموانئ المصرية من قطع الأسطول السوفيتي وخسارة التسهيلات التي كانت تمنحها مصر للأسطول السوفيتي، كانت الوجهة الجديدة ميناء طرطوس السوري، وكانت قد بدأت القوات البحرية السوفيتية في استخدم هذا الميناء السوري منذ أواخر عام 1971م34. وبذلك فإن الاتحاد السوفيتي قد استطاع أن يعوض خسارته للموانئ المصرية عن طريق ميناء طرطوس السوري؛ ليصبح لموسكو وجود دائم في البحر الأبيض المتوسط عن طريق هذا الميناء، وهو ما يوفر للاتحاد السوفيتي ثقلاً عسكرياً وسياسياً في منطقة الشرق الأوسط وكذلك تهديد للمصالح الغربية والأمريكية في المنطقة. ولأن الاتحاد السوفيتي، وكما أشرنا سابقاً، قد بنى سياسته التغلغلية في منطقة الشرق الأوسط على عنصرين أساسيين وهما توريد السلاح والمعونات الاقتصادية من ثم ترجمتها إلى نفوذ وسيطرة سياسية. وكان للجانب الاقتصادي دور آخر في السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي تجاه سوريا. فقد ساعدت موسكو وعملت على إنعاش ووضع أسس للاقتصاد السوري ليكون معتمداً على الكتلة الشرقية وخصوصا موسكو نفسها. فكان من أكبر المشاريع الاقتصادية السورية التي تم تنفيذها بدعم سوفيتي مشروع سد الفرات عام 1966م والذي مولته موسكو بمبلغ 120 مليون روبل وهو من أهم المشاريع المائية الكهربائية في سوريا. كما أسست مشاريع لبناء مصانع مختلفة كمصنع لإنتاج الأنابيب من الحديد والصلب بمساعدة التكنولوجيا السوفيتية، وبنيت مصانع لإنتاج قضبان وصفائح الألمنيوم، ومصانع للنسيج، والسكر، والإطارات كلها بمساعدة وتمويل سوفيتي. كما تعهدت موسكو بتقديم قرض قدره25مليون روبل، لتمويل مشاريع النفط وتسوية قيمة التجهيزات والمواد وقطع التبديل المشتراة من الاتحاد السوفييتي. كما أدى التعاون الصناعي بين البلدين إلى إنشاء خطوط حديدية يبلغ طولها أكثر من 1500كم، وتجهيز القطر بشبكة من السكك الحديدية، ربطت بين مناطق الإنتاج الزراعي والموانئ في طرطوس واللاذقية، وقامت الحكومة السورية بشراء قاطرات الديزل والعربات الخاصة بنقل المسافرين، وعربات الشحن من موسكو. "كما ساهمت مجموعة من الخبراء السوفييت في إقامة مركز لتدريب عمال السكك الحديدية بحيث تتوفر الخدمة الفنية والميكانيكية محليا"35. يقول الدكتور ريان ذنون العباسي رئيس قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لمركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل في دراسة بعنوان الاتحاد السوفيتي ومشاريع حوض الفرات في سوريا دراسة تاريخية في ضوء الوثائق العراقية :"تعد المشاريع المائية في سوريا من أهم الإنجازات الاقتصادية الكبيرة التي حققها السوفيت على صعيد منطقة الشرق الأوسط. تلك الأعمال التي اكتسبت أهمية سياسية كبيرة أكثر من كونها مشروعات اقتصادية، دفعت الحكومة السوفيتية إلى توطيد علاقاتها مع بعض الدول العربية الأخرى كمصر والعراق واليمن والجزائر"36. وبالفعل فإن الاتحاد السوفيتي نجح في أن يكون الحليف الاقتصادي الأول لسوريا، من خلال قيامه ببناء وتمويل بعض المشاريع الاستراتيجية الكبيرة التي تم الاتفاق عليها بين الجانبين، خصوصا في مجال إنشاء مشاريع الري وبناء السدود على أنهار الفرات والخابور والعاصي، مما أعطى للسوفيت دوراً كبيراً في الإشراف على إدارة هذه المشاريع ذات الارتباط الوثيق بمسألة الأمن المائي السوري، الأمر الذي أدى تدريجياً إلى ارتباط الاقتصاد السوري بالمساعدات الاقتصادية السوفيتية ونظام الميكنة السوفيتية. وباستعراض سريع للتعاون السوفيتي السوري والمعونات الاقتصادية خلال حوالي عقدين من الزمن منذ منتصف الخمسينات حتى منتصف السبعينات، نلاحظ الدعم السوفيتي الكبير في مشروعات التنمية الاقتصادية في سوريا والذي كان الهدف منه تحويل هذا الدعم الاقتصادي إلى تأثير سياسي كما هو الحال في الجانب العسكري وتوريد السلاح. فقد تمكن السوفيت من عزل سوريا عن العالم الغربي وربطها بالاتحاد السوفيتي عن طريق صفقات السلاح والاتفاقيات الاقتصادية والمعونات الاقتصادية الضخمة والتي كان الاقتصاد السوري بلا شك في حاجة ماسة إليها.ففي عام 1957م وقعت اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين وأفضت هذه الاتفاقية إلى الموافقة على مشروع اقتصادي كبير يرمي إلى بناء سد الفرات والمعروف بسد الطبقة. وفي أكتوبر 1957م وقع في دمشق إتفاقية أخرى بين الدولتين للتعاون الاقتصادي والفني نصت على إقامة سلسلة من السدود على أنهار الفرات واليرموك والعاصي وإستثمار هذه السدود في توليد الكهرباء من الطاقة المائية لهذه السدود. وفي عام 1966مقام رئيسالوزراءالسوري يوسف

زعين بزيارة إلى موسكو وفي 22 أبريل وخلال هذه الزيارة تم التوقيع على ماعرف باسم البروتوكول السوري السوفيتي 1966. وقد نص هذا البروتوكول على استكمال سد الطبقة والمحطة الكهرومائية والموافقة على تقديم بعض القروض الاخرى لتغطية بعض المشاريع كمشاريع الإسكان حول هذه السدود وتدريب الكوادر السورية للعمل في هذه المشاريع مستقبلاً.37 وهكذا فإنه بحلول نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي كانت سوريا قد أصبحت أكبر حليف للاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط وموضع القدم الوحيد للوجود العسكري السوفيتي في حوض البحر الأبيض المتوسط.

العلاقات السوفيتية الليبية: يتفق العديد من الكتاب الغربيين على أن التقارب الليبي السوفيتي كان كبيراً واستراتيجياً في السبعينات، وادعت دراسات سابقة أخرى أن ليبيا بتقاربها مع الاتحاد السوفيتي قد أدارت ظهرها للغرب وخصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة، وإن هذا التقارب الليبي السوفيتي قد شكل خطراً على المصالح الغربية والأمريكية في المنطقة وأعطى موسكو المزيد من النفوذ لتهديد المصالح الغربية. وذهبت بعض الدراسات السابقة إلى القول إن الاتحاد السوفيتي قد نجح في التغلغل في ليبيا ومنطقة شمال إفريقيا بواسطة شحنات الأسلحة التي كان يمد ليبيا بها. وأشارت دراسات أخرى إلى أنه وبعد انسحاب السوفييت من مصر في عام 1972م، كانت ليبيا هي من عوض الوجود السوفيتي في المنطقة كقاعدة للاتحاد السوفيتي لتهديد المصالح الغربية38. بعض الدراسات الأخرى قالت إن حاجة ليبيا للسلاح دفعتها للتقارب مع الاتحاد السوفيتي، وفي مقابل الحصول عليه سمحت ليبيا للسوفيت باحتكار توريد السلاح وتدريب الجيش الليبي، وضخ النفط الليبي لدول الكتلة الشرقية وكذلك العملة الصعبة مقابل السلاح39. غير أن هذه الدراسات لم تكن دقيقة وجانبها الصواب في كثير من الأحيان. فليبيا لم تكن متفقةً لا سياسياً ولا أيديولوجياً مع الاتحاد السوفيتي، وفي كثير من الأحيان كانت تنتقد سياسيات الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية كما أنه لم يثبت أن أعطت ليبيا السوفييت أي قواعد جوية أو بحرية في ليبيا، وهذا ما أثبتته الوثائق البريطانية التي سيتم استخدامها في هذه الدراسة. كما أن ليبيا لم ترتبط بأي معاهدة صداقه وتعاون مع الاتحاد السوفيتي يسمح بموجبها للسوفيت باستخدام أي قواعد أرضية ثابتة في ليبيا. بعد خروج السوفيت من مصر، كان من الممكن أن تحل ليبيا بموقعها الاستراتجي محل مصر بالنسبة للاتحاد السوفيتي، لكن العديد من العوامل منعت ذلك. أولها أن ليبيا لم تكن في حاجة إلى معونات اقتصادية مثل مصر، ثانياً كان هناك خلافات سياسية وإيديولوجية عميقة بين القيادة في موسكو والقيادة في طرابلس، ثالثاً الاتحاد السوفيتي كان يريد أن يلعب دوراً رئيسياً في الصراع العربي الإسرائيلي، وليبيا ليست دولة من دول الطوق العربي؛ لذلك كانت العراق وسوريا أكثر أهمية من ليبيا بالنسبة لموسكو40. وتشير وثائق بريطانية غيرمنشورة إلى سبب رابع مهم هو: أنه خلال الفترة من بداية عام 1970م إلى نهاية عام 1971م، لم تظهر أي دلائل على أن السوفييت كانوا يرغبون في مد نفوذهم إلى ليبيا بعد خسارتهم في مصر. وأشارت نصوص الأرشيف الإنجليزي إلى أن ليبيا كانت تتفاوض مع بريطانيا على حل القضايا العالقة بشأن عقود الأسلحة السابقة●، وأن ليبيا كانت تأمل في الحصول على أسلحة من الغرب، وخاصة بريطانيا حتى بعد نهاية عام 1971م. لذلك لم يكن هناك أي تعاون سياسي أو عسكري بين ليبيا والاتحاد السوفييتي، غير أن انهيار المفاوضات البريطانية الليبية بشأن عقود الأسلحة، لا سيما دبابات الزعيم●●، أدى بليبيا إلى اللجوء للاتحاد السوفيتي للحصول على السلاح السوفيتي في منتصف عام 1972م41. كانت ليبيا حتى أواخر عام 1969م يحكمها نظام ملكي موالٍ للغرب، وبالتالي لم تكن لليبيا علاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي حتى أوائل السبعينات، غير أن ذلك تغير بعد تولي العقيد القذافي مقاليد السلطة في ليبيا بعد سبتمبر عام 1969م. وفي الواقع وأثناء كل هذه الأحداث لم تكن ليبيا استثناء في الصراع الدائر في المنطقة العربية، فضلاً عن المنافسة بين القوى الكبرى، ومع ذلك، فإن السؤال الذي ينبغي أن يثار هنا هو: إلى أي مدى نجح السوفييت في سياستهم في المنطقة بشكل عام، وعلى وجه الخصوص ما إذا كان الاتحاد السوفيتي قد نجح في جعل ليبيا واحدة من الدول الموالية لموسكو في مرحلة السبعينات؟. بما أنه لم تكن هناك علاقات فعاله بين ليبيا والاتحاد السوفيتي قبل عام 1970م، فإن تاريخ العلاقات الليبية السوفيتية بعد سبتمبر 1969م حددته العديد من العوامل السياسية والأيديولوجية والاستراتيجية، ويمكن توضيح ذلك في سياق ما سيأتي من سرد وتحليل تاريخي لتاريخ العلاقات السوفيتية الليبية. فالعلاقات السوفيتية الليبية بعد عام 1969م يمكن مناقشتها في ضوء الرغبة السوفيتية في تحقيق أهداف استراتيجية ضد أمريكا والنفوذ الغربي في المنطقة، ويمكن أيضا مناقشة العلاقات السوفيتية الليبية في ظل عدم وجود أي مصالح مشتركة بين بريطانيا وأمريكا وليبيا بعد وصف نظام القذافي بأنه معادياً للغرب، وكذلك يمكن النظر إلى هذه العلاقات في سياق فشل النظام الليبي السابق في الحصول على أسلحة من الغرب،

خاصة بريطانيا، ورغبة السوفيت في مكافحة وجود حلف الأطلسي في المنطقة. ويمكن أيضا أن ينظر إلى العلاقة السوفيتية الليبية في ضوء التغيرات السياسية في ليبيا بعد عام 1969م والتوجهات الليبية الجديدة تجاه الغرب والاتحاد السوفيتي معاً، فضلاً عن رغبة حكام ليبيا الجدد وتعطشهم للحصول على الأسلحة في أعقاب فشلهم في الحصول عليها من الغرب وخاصة من بريطانيا التي ألغت معظم عقود الأسلحة التي سبق أن وقعت مع نظام الملك إدريس42. كل هذه العوامل كانت وراء تحديد طبيعة العلاقات الليبية السوفيتية في ذلك الوقت. لم تكن القيادة التي تولت مقاليد السلطة في ليبيا بعد سبتمبر 1969م على وفاق أيديولوجي مع موسكو فمنذ الأيام الأولى من توليه السلطة، كان القذافي من أشد منتقدي الاتحاد السوفيتي، واصفاً إياه بأنه قوة إمبريالية مماثلة لأمريكا معتبراً أن الاتحاد السوفيتي هو أحد القوى الإمبريالية التي كان هدفها السيطرة على العالم العربي وخدمة مصالحهم الخاصة دون النظر لمصالح الشعوب العربية، كما وصف السوفيت وأمريكا بأنهم وجهان لعملة واحدة43. وكانت الأحزاب السياسية قد حُضِرت في ليبيا منذ 1969م وخاصة الحزب الشيوعي، كما اتهمت الشيوعية في ليبيا على أنها مسؤولة مثلها مثل الرأسمالية الغربية عن الانقسام العربي44. لذلك فإن الأفكار والنظريات الأيديولوجية لم يكن لها أبداً أي دور في العلاقات الليبية السوفيتية على صعيد التقارب بل على العكس. ومع ذلك فقد قبلت القيادة في ليبيا في ذلك الوقت الاتحاد السوفيتي كصديق سياسي ورفضته أيديولوجياً45. وبالنسبة للاتحاد السوفيتي لم يكن ذلك عائقاً لإقامة علاقات مع ليبيا بسبب تبنيه سياسة دعم الدول المعادية للغرب حتى وإن لم تكن تتبنى الفكر الشيوعي46. سياسياً رغم أن البلدين كانا على اتفاق في محاربة الوجود الغربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فقد اختلافا في العديد من الأمور السياسية الأخرى، ولعل أهمها الصراع العربي الإسرائيلي والأحلاف السياسية في المنطقة التي كانت تعقدها بعض دول المنطقة سواءً مع أمريكا أو الاتحاد السوفيتي، فقد كانت القيادة الليبية ضد هذا النوع من الاتفاقيات السياسية. وكانت ليبيا طوال فترة السبعينات ترى في الاتحاد السوفيتي صديقاً يمكن التعامل معه سياسياً وعسكرياً واقتصاديا، بينما كانت ترى في الغرب وأمريكا أصدقاء لإسرائيل ويدعمونها في صراعها مع العرب، أما الاتحاد السوفيتي فقد كان من وجهة نظر السياسة الخارجية الليبية أنه أكثر دعما للعرب والقضايا العربية، كما أن الاتحاد السوفيتي قد زود ليبيا ودول عربية أخرى بالسلاح في حين لم يفعل الغرب وأمريكا ذلك، وفضلا عن أن كلا الطرفين موسكو وطرابلس كانا ضد عملية السلام في الشرق الأوسط بالكيفية التي تطرحها الولايات المتحدة.

ففي حين عارض الاتحاد السوفيتي احتكار أمريكا للطرح السلمي بين العرب وإسرائيل، اعتبرت ليبيا محادثات السلام بين مصر وإسرائيل خيانة للعرب والفلسطينيين، وبذلك فعلى الرغم من الخلاف الأيديولوجي والسياسي بين ليبيا والاتحاد السوفيتي، فقد التقى الطرفان في مناهضة النفوذ الأمريكي في المنطقة ولا سيما فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي47. ورغم وصف الاتحاد السوفيتي بالصديق السياسي، فإن سياسات ليبيا لم تكن تتفق مع العديد من سياسات السوفيت في المنطقة العربية، ففي بدايات السبعينات وقع كل من العراق وسوريا اتفاقيات صداقه وتعاون مع الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي انتقدته ليبيا بشدة وقالت عنه إنه لا يخدم المصالح العربية المشتركة48. والحقيقة أن ليبيا لم تكن تنتقد سياسات موسكو في المنطقة العربية فقط بل تعدى ذلك، فقد أعلنت ليبيا استيائها من السياسات الروسية في شبه القارة الهندية ورفضها بشدة تدخل السوفيت في الحرب بين الهند والباكستان ودعم الاتحاد السوفيتي للهند ضد الباكستان49. في مقابلة مع مجلة الصياد اللبنانية قال القذافي إن "الاتحاد السوفيتي يقوم بنفس الدور الإمبريالي الذي تقوم به الولايات المتحدة في الحرب بين الهند والباكستان"50. وبذلك فعلى الصعيد السياسي كانت السياسة الخارجية الليبية ضد التدخل الغربي والسوفيتي في المنطقة العربية، وعلى الصعيد العقائدي فإن الشيوعية والرأسمالية هم أعداء على قدم المساواة لدول العالم الثالث51. وعلى هذا الاساس لا يبدو أن الخلافات السياسية الليبية مع الاتحاد السوفيتي تختلف اختلافاً كبيراً عن خلافاتها مع الغرب وأمريكا، غير أن الخلاف مع الغرب وأمريكا كان أكثر وضوحا وعمقاً. ففي حين كانت العلاقات مستقرة وتتطور مع الاتحاد السوفيتي، كانت تتحول مع الغرب من سيّء إلى أسوأ، ووصلت إلى حد وصف ليبيا بالدولة الراعية للإرهاب، وكلما ازدادت العلاقات سوءاً مع الغرب كان السوفيت يعملون على توطيد علاقاتهم مع الجانب الليبي. كما يمكن هنا إضافة نقطة مهمة وهي أن: سياسة ليبيا في العداء للإمبريالية الأمريكية ومحاولة الحد من النفوذ الأمريكي والغربي في المنطقة كان يقابله نفس الهدف من الجانب السوفيتي في المنطقة؛ ولذلك فإن سياسة الطرفين قد التقت في هذه النقطة بالذات. كما لا يمكننا إغفال أهداف الاتحاد السوفيتي من التقارب مع ليبيا والتي يمكن رؤيتها وفهمها بوضوح في ضوء الأهداف السوفيتية في منطقة البحر الأبيض المتوسط والجهود السوفيتية

المبذولة لإيجاد موطئ قدم في المنطقة، كل هذا في ضوء الصراع الغربي والسوفيتي على مناطق النفوذ، خاصة بعد طرد الروس من مصر وإحلال الأمريكيين هناك52. لكل هذه الأسباب التي ورد ذكرها في الأعلى فإن السياسة السوفيتية تجاه ليبيا بنيت على ثلاثة عناصر53:

اولاً. توريد الأسلحة السوفيتية لكسر اعتماد الدول العربية على الغرب وخلق اعتمادات جديدة.

ثانياً. إنشاء علاقات سياسية واقتصادية مع هذه الدول على أساس المصلحة الذاتية بحسب كل طرف.

ثالثاً. التعامل على أساس أيديولوجي غامض أساسه مناهضة الاستعمار والإمبريالية ومعاداة الصهيونية.

وقد حاول السوفيت بسط نفوذهم على قطاعات الجيش الليبي من خلال عمليات توريد السلاح وتوفير الخبراء الروس للتدريب، ولكن هذا الاختراق كان محدوداً54؛ لأن ليبيا اعتمدت على مستشارين أجانب آخرين منهم باكستانيين وكوبيين مما حد من التغلغل السوفيتي المباشر في ليبيا55. وبذلك فإن ليبيا نجحت في التقليل من محاولة استخدام السوفيت توريد السلاح كمرتكز للتغلغل في ليبيا ومحاولة توجيه السياسة الليبية عن طريق ذلك. وعلى صعيد إقامة الأحلاف فإن السياسة الليبية كانت ضد هذه الخطوة وكما أشرنا سابقاً فقد عارضت ليبيا اتفاقية التعاون السوفيتية العراقية والسوفيتية السورية، ورغم التعاون الليبي السوفيتي خصوصا في المجال العسكري فلم تسمح ليبيا للاتحاد السوفيتي بأي استخدام للأراضي الليبية من قبل السوفيت أثناء حقبة الحرب الباردة. تشير الوثائق الإنجليزية إلى أنه كان هناك تخوف غربي وخصوصاً بريطاني بعد إلغاء عقود السلاح الليبية البريطانية منذ العهد الملكي والحظر الغربي على توريد السلاح لليبيا من أن ليبيا سوف تتوجه للاتحاد السوفيتي للحصول على الأسلحة وأن هذا التوجه قد يؤدي إلى بدء تنامي النفوذ السوفيتي في شمال إفريقيا عن طريق ليبيا، وتشير هذه الوثائق أيضاً إلى أن التعاون السوفيتي الليبي لم يصل أبداً إلى مرحلة تغيير موازين القوى في المنطقة أو إلى الحد الذي قد يهدد المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة. يقول السفير البريطاني في ليبيا السيد Peter Tripp (بيتر تريب) بعد حصول ليبيا على أول شحنة أسلحة سوفيتية "إن القذافي سوف يقف ضد أي محاولات من قبل الروس للتسلل لليبيا مباشرة أو عن طريق المصريين"56. وفي عام 1974م قال السيد R. J. S. Muir (موير) رئيس قسم الشرق الأدنى وشمال إفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية: إنه لا يزال لدى القذافي تحفظات كبيرة حول التورط بشكل كبير في أي علاقة مع الروس، وأن علاقته معهم تقوم على الاستفادة على المدى القصير في توريد الأسلحة وأنه ليس هناك أي تحول حقيقي في السياسة الليبية تجاه السوفيت57. في عام 1975 وصفت وزارة الخارجية البريطانية العلاقات الليبية السوفيتية بأنها لم تتعد أكثر من بعض الاتفاقيات للتعاون المتبادل بين الطرفين58. وفي أواخر عام 1976م زار العقيد القذافي موسكو وقد شغلت هذه الزيارة الغرب كثيراً، غير أنه وفيما بعد أشار تقرير سري لحلف الناتو إلى: أن هذه الزيارة لم تسفر عن توقيع أي معاهدة صداقة بين الطرفين، ورغم إرسال الاتحاد السوفيتي بعد هذه الزيارة بعض الروس إلى طرابلس لإجراء بعض المحادثات، إلا أن نتائج هذه الزيارة لا تبدو أنها قد أنتجت تحولاً كبيراً في سياسة ليبيا تجاه الشرق59. وفي مايو 1979م أشار تقرير نشرته صحيفة Daily Telegraph (ديلي تلغراف) أن القذافي وافق على منح الروس قواعد جوية وبحرية في ليبيا. غير أن P. M. Nixon (نيكسون) أحد موظفي السفارة البريطانية في طرابلس كذب هذا التقرير60.

العلاقات السوفيتية مع دول الشرق الأوسط بعد حرب عام 1967م: بعد عام 1967م بدأ الاتحاد السوفيتي التركيز على لعب دور أكبر في عملية السلام بين العرب وإسرائيل، على اعتبار أنه كان واحدا من القوى الكبرى. من هذا المنظور بدأ السوفييت في التسويق لأنفسهم ليكونوا الراعي الرئيسي جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة للتوصل إلى تسوية سلمية للصراع في الشرق الأوسط، ومع ذلك فإن عدم قدرة الاتحاد السوفيتي أن يكون لاعباً أساسياً في عملية السلام في المنطقة أظهرت ضعف نفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، وفشل موسكو في النجاح لتكون أحد الأقطاب الرئيسية في المنطقة على المدى الطويل.

عقب الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م وأسوة بالولايات المتحدة بدأ الاتحاد السوفيتي العمل على إيجاد حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي. موسكو كانت تهدف إلى تعزيز وجودها في المنطقة من خلال هذا الدور، وكذلك لمنع الولايات المتحدة من احتكار هذا الدور في الشرق الأوسط، وبالتالي الحد من نفوذ الولايات المتحدة61. ظهرت أول خطة سوفيتية للسلام في ديسمبر 1968م، ودعت إلى الأرض مقابل السلام – الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة عام 1967م وتسوية القضية الفلسطينية في مقابل اعتراف عربي بحق إسرائيل في الوجود، ووضع حد لحالة الحرب في المنطقة على أن تضمن القوى العظمى تنفيذ الأطراف المتحاربة لهذه الخطة62. غير أن دور الاتحاد السوفيتي لم يكن ليقارن بدور

الولايات المتحدة في عملية السلام العربية الإسرائيلية فقد هيمنت أمريكا على القرار وفشل السوفيت للاطلاع بنفس الدور. بعد نجاح الولايات المتحدة في أقناع مصر وإسرائيل بالدخول في مفاوظات سلام عام 1974م حاول السوفيت أن يكون لهم دور لكنهم فشلوا في ذلك، وبعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية (اتفاقية كامب ديفيد) عام 1978م ولكي يحافظ على وجوده في المنطقة دعم السوفيت الأطراف العربية التي عارضت هذا الاتفاق. أيد الاتحاد السوفيتي الائتلاف العربي الكبير الذي اجتمع في بغداد في نوفمبر 1978م للتنديد ورفض اتفاقية كامب ديفيد، وحاول الاتحاد السوفيتي رغم الخلاف بين سوريا والعراق أن يجمعهم في جبهة واحدة رافضة لهذه الاتفاقية ومؤيدة للسياسة السوفيتية في المنطقة فيما يخص مسيرة السلام العربي الإسرائيلي. ودعم الاتحاد السوفيتي المجموعة التي سميت بجبهة الصمود والتصدي والتي ضمت ليبيا وسوريا واليمن الجنوبي ومنظمة التحرير الفلسطينية والجزائر63. في دعمها لهذه الأطراف أرادت موسكو جمع هذه الدول مع المنظمات السياسية المدعومة من السوفيت، والأحزاب العربية الشيوعية ومنظمة التحرير الفلسطينية لتشكل مجموعة واحدة بالتنسيق مع الاتحاد السوفيتي للوقوف ضد الإمبريالية الغربية كما تسميها موسكو في الشرق الأوسط64. في عام 1972م طرد الخبراء الروس من مصر بعد رفض موسكو تزويد مصر بالسلاح الذي طلبته، وبعد حرب أكتوبر 1973م ودخول مصر وإسرائيل في مفاوضات برعاية أمريكية تم إقصاء السوفيت من هذه المفاوظات فلم يستطع الاتحاد السوفيتي أن يلعب دوراً مهماً فيها بسبب احتكار أمريكا لهذه المفاوضات. هذا الأمر أغضب الاتحاد السوفيتي وزاد من العداء بين مصر والاتحاد السوفيتي. قال السادات: إن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يلعب دوراً مماثلاً كالذي تلعبه الولايات المتحدة في الصراع العربي الإسرائيلي، وإن الاتحاد السوفيتي لا يملك إلا القليل ليقدمه فيما يتعلق بعملية السلام، هذه الفرصة هي فرصة أولئك الذين يملكون 99 بالمئه من الحل في أيديهم (الولايات المتحدة). ليبيا والعراق وسوريا والمنظمة الفلسطينية كانت ضد السلام مع إسرائيل وضد ما قامت به مصر من مفاوضات إسرائيل، وبذلك التقت مصالح هؤلاء مع المصلحة الروسية ضد مصر وإسرائيل والولايات المتحدة65. وفي منتصف السبعينات وبالتحديد في عام 1976 وبعد وصول العلاقات الليبية المصرية إلى نقطة توتر عالية جداً دعمت الولايات المتحدة مصر ضد ليبيا وقام الاتحاد السوفيتي بفعل العكس ليصل ذلك إلى الصدام المسلح بين البلدين على الحدود المصرية الليبية في الفترة من 21 إلى 24 يوليو 1977م66. أظهر هذا الأمر مدى حجم التوتر الذي كان حاصلاً في المنطقة ومدى الدور السوفيتي والأمريكي فيه. وفي نفس السياق لدعم وجوده في المنطقة، دعم الاتحاد السوفيتي مؤتمر جينيف للسلام عام 1973م، غير أن الدول العربية التي كانت في صف السوفيت كليبيا والعراق لم تدعم هذا المؤتمر67. في عام 1975 أرسلت موسكو Kosygin (كوسيغين) عضو في لجنة الدفاع السوفيتية ورجل دولة تقلد العديد من المناصب السياسية إلى ليبيا لإقناع القذافي بدعم المشروع الروسي للسلام في مؤتمر جينف للسلام68. غير أن كوسيغين لم ينجح في ذلك، فبعد مغادرته ليبيا ألقى القذافي كلمة مرئية قال فيها: إن المشكلة العربية الإسرائيلية لا يمكن حلها عن طريق مؤتمر أو أي طرف ثالث، وإنما يمكن حلها فقط عن طريق السلاح69.

النتائج: بعد رفض أمريكا تزويد مصر بالسلاح، استطاع الاتحاد السوفيتي أن يوطد لنفسه في مصر بعدما أمد عبد الناصر بالسلاح، وبشكل نسبي نجحت موسكو عن طريق توريد الأسلحة والمعونات الاقتصادية في إيقاف النفوذ الغربي والأمريكي في مصر. وبعد حرب عام 1967م زاد توريد السلاح السوفيتي لمصر وكذلك المعونات الاقتصادية، وحصلت موسكو في المقابل على حق استخدام الموانئ والقواعد الجوية المصرية، غير أن ذلك كان لفترة قصيرة فبعد توتر العلاقات بين السادات والسوفيت طرد الخبراء السوفيت من مصر عام 1972م. ليبيا التي كان من المفترض أن تحل محل مصر بالنسبة للاتحاد السوفيتي بعد عام 1969م لم تكن في حاجة إلى المعونات الاقتصادية الروسية، وكانت تفاوض الغرب وخصوصاً بريطانيا للحصول على السلاح؛ لذلك لم يكن هناك تعاون في مجال تجارة السلاح إلا في أواخر عام 1972 بعد انهيار المفاوضات الليبية البريطانية بشأن بيع السلاح؛ لذلك توجه الاتحاد السوفيتي لتحسين وبناء علاقات استراتيجية مع العراق وسوريا. بعد عام 1967م زاد اهتمام السوفيت بهذه الدول وخصوصا مصر، ثم بعد ذلك العراق وسوريا باستثناء ليبيا لرغبة السوفيت الشديدة لعب دور أساسي في الصراع العربي الإسرائيلي ومنع الأمريكيين من الانفراد بالمنطقة. على الرغم من كل الدعم العسكري والاقتصادي الذي قدمه السوفيت لدول المنطقة سابقة الذكر، يبدو أن سياسة بسط النفوذ عن طريق توريد السلاح والمعونات الاقتصادية لم تنجح إلا مع مصر ولوقت محدود. فقد ظل للخلافات السياسية والأيديولوجية دور مهم في عدم التقارب الكامل وظل محور هذا الخلاف الصراع العربي الإسرائيلي، فالاتحاد السوفيتي لم ينجح حتى في

إقناع الدول التي كانت تعتبرصديقة باتباع السياسة السوفيتية في هذا الخصوص. بمعنى آخر فإن الاتحاد السوفيتي قد وجد صعوبة بالغة في تحويل إمدادات الأسلحة إلى تأثير سياسي من شأنه أن يسمح للسوفيت بتوجيه سياسة هذه الدول أو على الأقل التأثير عليها في بعض القضايا كما اتضح في الأعلى. استطاع الاتحاد السوفيتي تحسين علاقاته مع ليبيا في الوقت الذي كانت تسوء مع أمريكا والغرب، غير أن هذا التطبيع في العلاقات لم يصل لحد أن تكون ليبيا أحد أقطاب السياسة السوفيتية في المنطقة. في عام 1976م التقت مصالح الطرفين السوفيتي والليبي لتكون ضد الأمريكيين ومصر، فقد تطابقت مصالح كل منهم في معارضتهم لمصر والولايات المتحدة في هذه المرحلة ومن الواضح أن أهداف الاتحاد السوفيتي استندت على تعويض خسارته من مصر، والحد من انتشار النفوذ الأميركي في المنطقة، بالإضافة إلى تعزيز الوجود السوفييتي في المنطقة من خلال ليبيا بقدر ما يمكن إنجازه، في حين كانت الأهداف الليبية تكمن في تأمين نفسها من أي خطر محتمل من مصر أو الأمريكيين، ومحاربة عملية السلام بين إسرائيل ومصر، والحد من نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، وتحقيق توازن القوى القائم على الاتحاد السوفيتي والحصول على الحماية السوفيتية ضد أي تهديد مصري أمريكي. وبالتالي فإنه لا يبدو أن استراتيجية ليبيا كانت تقوم على خدمة المصالح الروسية في المنطقة أو إعطاء الروس أي امتيازات يمكن استخدامها من قبل موسكو في أي مواجهة محتملة بينها وبين أمريكا أو الغرب. ولكنها كانت موجهة أساسا نحو تحقيق الحماية الروسية للمصالح الليبية في المنطقة، والخوف من زيادة النفوذ الأمريكي في مصر وفي المنطقة، وكذلك الوقوف ضد عملية السلام المصرية الإسرائيلية، التي يرى القذافي أنها ضد المشروع العربي في الوحدة.

الخاتمة: على الرغم من كل الدعم الاقتصادي والعسكري الذي قدمه الاتحاد السوفيتي لمصر وسوريا والعراق، إلا أن التأثير السوفيتي ظل ضعيفاً في العديد من القضايا في هذه البلدان. ففي مصر ورغم العلاقة الاستراتيجية التي ربطت عبد الناصر بالسوفيت إلا أن ذلك لم يمنعه من سحق الأحزاب الشيوعية للحد من قدرة الاتحاد السوفييتي للتغلغل في مفاصل السياسة المصرية70. رغم وجود معاهدة صداقه وتعاون بين العراق والسوفيت إلا أن خلافات جوهرية ظهرت بين البلدين في العديد من القضايا المشتركة ولا سيما الدولية منها، فقد كان الخلاف كبيراً بين البلدين حول الصراع العربي الإسرائيلي وخصوصاً فيما يخص القضية الفلسطينية، فلم يكن العراق يؤيد الخطة السوفيتية للسلام ولا مؤتمر جينيف. وكما ظهر الخلاف واضحاً في دعم الاتحاد السوفيتي لإثيوبيا ضد الصومال وإريتريا. ولم يكن حزب البعث العراقي يثق في العلاقة بين الأحزاب الشيوعية العراقية والحزب الشيوعي السوفيتي. لذلك أعدمت الحكومة العراقية في أبرايل 1979م 48 عضواً من الحزب الشيوعي العراقي اتهموا بمحاولة إنشاء منظمة سرية داخل الجيش العراقي، الأمر الذي أغضب موسكو ووتر العلاقات بين البلدين71.

المسألة الأخرى المهمة جداً التي قوضت نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة هي الانقسامات السياسية بين أصدقاء الاتحاد السوفيتي، وخاصة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد في عام 1978م، حيث كان الخلاف عميقاً بين البعث في بغداد والبعث في دمشق، ورغم كل محاولات موسكو توحيد جبهة سوريا والعراق إلا أنها فشلت في ذلك. إضافة إلى ذلك الموقف الذي اتخذه السوفيت حول النزاع العربي الإسرائيلي، والذي لم يلق قبولاً حتى لدى الدول الصديقة للاتحاد السوفيتي كليبيا والعراق وسوريا72. حتى مع سوريا، ورغم الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري السوفيتي على نطاق واسع لم يؤدّ ذلك إلى منع سوريا من التدخل العسكري في لبنان ضد منظمة التحرير الفلسطينية. ففي عام 1976م فشل الاتحاد السوفييتي في وقف التدخل السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وانتقد السوفييت بشدة هذا العمل السوري ودفع ذلك الاتحاد السوفيتي إلى وقف تسليم بعض شحنات الأسلحة إلى سوريا73. ولعل أفضل مثال يمكن استخلاصه للإخفاقات في السياسة الخارجية السوفيتية في منطقة الشرق الأوسط هو طردها من مصر في عام 1972، وانهيار المعاهدة السوفيتية المصرية في أقل من عام بعد توقيعها، أضف إلى ذلك أنه على الرغم من أن علاقات الاتحاد السوفيتي مع مصر بدأت في عام 1955م، إلا أنها لم تتمكن من الوصول إلى استخدام القواعد الجوية والبحرية المصرية حتى عام 1967م74. ومع ذلك فهذا لا يعني أن الاتحاد السوفيتي لم يحقق أي نجاحات في المنطقة، ففي مجال توريد الأسلحة كانت صفقات السلاح واحدة من مصادر الدخل الرئيسية للعملة الصعبة بالنسبة للاتحاد السوفيتي، حيث بلغت قيمة العائد من شحنات الأسلحة إلى العراق فقط بين الاعوام 1975م-1979م تقريبا 5 مليار دولار. مع سوريا نجح السوفيت في أكتوبر عام 1980م في توقيع معاهدة صداقة وتعاون مدتها 25 عاماً، ومع مصر نجح الاتحاد السوفيتي في الوصول إلى استخدام المرافق الجوية والبحرية المصرية وإن كان لفترة قصيرة (1967-1972).

مراجع

[1]- Roeder, P G., The Ties that Bind: Aid, Trade, and Political Compliance in Soviet-Third World Relations, Vol 29, No 2, international studies quarterly, Wiley-Blackwell, 1985

[2]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East: A Study in World Politics, Syracuse University Press, New York, 1998, pp 180-187, Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, Hurst and Company, London, 1999, pp 21-33, Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, Unwin Hyman, 1990, pp 4,48

[3]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p 21

[4]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East,p 4

[5]- علي محمد المياح، العرب وروسيا، بيت الحكمة، بغداد، 1997، ص20.

[6]- MccGwire, M., The Middle East and Soviet Military Strategy,No. 151, The great powers and the Middle East, 1988

[7]- Menon, R, the Soviet Union, the Arms Trade and the Third World, Soviet Studies, Vol 34, No 3, Taylor and Francis Ltd, 1982

[8]- Laird, R F., Soviet Arms Trade with the Noncommunist Third World, Proceedings of the Academy of Political Science, Vol 35, No 3, the Academy of Political Science,1984

[9]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East: A Study in World Politics, Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, pp 21-33, Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, pp 4,48

[10]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p 21

[11]- Ibid, p 4

[12]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, pp 23,24

[13]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East: A Study in World Politics, p 180

[14]- محمد فوزي، الإعداد لمعركة التحرير 1967-1970، الكرمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ملاحظة: لا يوجد ترقيم لصفحات هذا الكتاب.[14]

[15]- محمدفوزي، حربا لثلاث سنوات1967-1970، دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر،ط5، 1992، ص380. [15]

[16]- محمد حسنين هيكل، وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي العام الاشتراكي، دار الشروق القاهرة، 2003، ملاحظة لا يوجد ترقيم لصفحات هذا الكتاب [16]

[17]- أحمدالخميسي،جمالعبدالناصرفيأوراقالمخابراتالروسية،جريدةالكرنك 28 سبتمبر 2012[17]

[18]- Galia, G., Soviet Policies in the Middle East: From World War Two to Gorbachev, Cambridge University, Cambridge, 1990, pp 78,79, Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, pp 30-32

[19]- Galia, G., Soviet Policies in the Middle East: From World War Two to Gorbachev,pp 78,79

[20]- Galia, G., Soviet Policies in the Middle East: From World War Two to Gorbachev,pp 78,79

[21]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, p 48

[22]- حيدرعلي الدليمي،نبذة تاريخيةعن نفطالعراق، الحوارالمتمدن، العدد 3360، 2011، تغريدداودسلمانداود، أثرالايراداتالنفطيةفيتنميةالاقتصادالعراقي، مجلة جامعة بابل، العلوم الصرفة والتطبيقية، العدد 4، المجلد 24، 2016، سحر قاسم محمد، الاليات الواجب توفرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق، البنك المركزي العراقي، 2011، رجاء خضير عبود الربيعي، الصناعة النفطية في العراق وآفاقها

المستقبلية، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل، العدد 1، 2016

[23]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p 33,

[24]- ريسان عامر عبد الله، موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة 14 تموز، جريدة المدى اليومية، 1-9-2013.

[25]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p33

[26]- Adeed D,, the Soviet Union in the Arab world: the limits to superpower influence in: Adeed D and Karen D., The Soviet Union in the Middle East: policies and perspectives, Heinemann for the Royal Institute of International Affairs, 1982, p 16

[27]- Ismael, T Y, International Relations of the Contemporary Middle East, p 190

[28]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, pp 4,5. Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, P23

[29]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, p 48

[30]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East, p 190

[31]- Walt, S M., The Origins of Alliances, Cornell University Press, the United States of America, 1987,pp 129,130

[32]- Schoenberger, E. and Reich, S., Soviet Policy in the Middle East, No. 39, Middle East Research and Information Project, 1975, pp. 3-28.

[33]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p 33,

[34]- هيفاء أحمد يحيي، دراسة في العلاقات الروسية السورية، وكالة الحدث الدولية، 16 مارس 2016

[35]- هيفاءأحمديحيي، المرجع السابق.

[36]- ريان ذنون العباسي، الاتحاد السوفيتي ومشاريع حوض الفرات في سوريا دراسة تاريخية، مركز الدراسات الاقليمية جامعة الموصل، 2010

[37]- نفس المرجع.

[38]- Phillips, J A., Moscow's thriving Libyan connection, (1984), at: http://www.heritage.org/research/MiddleEast/bg362.cfm, pp 1-12، St John, R B., The Soviet Penetration of Libya, The World Today, Vol. 38, No. 4, 1982, Metz, H C., Libya, Kessinger Publishing, 2004, p 244.

[39]- Metz, H C., Libya, p 244, and Phillips, J A., Moscow's thriving Libyan connection

[40]- Soviet arms for Ethiopia 'sent through Libya, the times, 6 October 1977, and Pact for Soviet bases in Libya reported, the times, 23 May 1975

● هي عقود لشراء بعض الأسلحة ومنظومة دفاع جوي وقعها النظام الملكي مع الشركات البريطانية وكان من المقرر أن يسلم جزء منها في نهاية ديسمبر 1969م، الأ أنها جمدت من قبل الحكومة البريطانية بعد سبتمبر 1969م ثم ألغيت في منتصف عام 1970م. TBNA, FCO, 93/1008, report paper on the Libyan claims against British government, from A R Nuttall to Mr. Powell, 11 August 1977.

●● هي جزء من صفقة بيع أسلحة كانت الحكومة البريطانية قد وافقت على بيعها لليبيا في أكتوبر عام 1968م، قم تراجعت عن ذلك بعد وصول بعد تغير نظام الحكم في ليبيا في الأول من سبتمبر عام 1969م. TBNA, CAB 148/122, Memorandum by the Secretary of State for Foreign and Commonwealth Affairs, chieftains for Libya, 10 March 1972

[41]- The British National Archive (TBNA), CAB 148-116, Air Defence Scheme for Libya, Memorandum by the Secretary of State for foreign and commonwealth affairs, memorandum by the Secretary of State for Foreign and Commonwealth Affairs, 5 July 1971 ; TBNA, The Foreign and Commonwealth Office (FCO) 39-1085, report about Anglo-Libyan negotiations, A J M Craig, 1972; TBNA, FCO 93-605, letter from British embassy in Moscow to FCO, 12 May 1975

[42]- TBNA, FCO 39/637, letter from Douglas- Home to British embassy in Tripoli, 3 November 1970; TBNA, FCO 39/636, Anglo-Libyan relations, letter from Mr. Hannam to FCO 28 July 1970.

[43]- St. John, R B., Redefining the Libyan revolution: the changing ideology of Muammar al-Qaddafi, the Journal of North African Studies, Volume 13, Issue 1, 2008, pp. 91 – 106

[44]- Phillips, J A., Moscow's thriving Libyan connection, St. John, R B., The Soviet Penetration of Libya

[45]- TBNA, FCO 39/1067, report about Libyan relations with the Soviet Union, January 1972.

[46]- Menon, R, the Soviet Union, the Arms Trade and the Third World, Soviet Studies

[47]- Mets, Libya, p. 244

[48]- TBNA, FCO 39/1067, Libya/Iraq/ Soviet Union, letter from Tripp to FCO,

Vol. 481, Sage Publications, Inc, 1985, pp. 127-137. Yehudit, R., Gaddafi's Libya in world politics, Lynne Rienner Publishers, 2008, p. 87
[66]- Yehudit, R., Gaddafi's Libya in world politics, P. 88
[67]- Ibid, p 88
[68]- TBNA, FCO 93-605, Libya/USSR, letter from R. B. Bone to head of Chancery Minister, 28 May 1975
[69]- TBNA, FCO 93-605, Kosygin's visit to Libya, letter from J. M. Brown to R. J. Muir, 22 May 1975
[70]- Nizameddin, T., Russia and the Middle East: Towards a New Foreign Policy, p 23, and Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, p 4.
[71]- Adeed D., the Soviet Union in the Arab world: the limits to superpower influence in: Adeed D and Karen D., The Soviet Union in the Middle East: policies and perspectives, pp 16,17, and Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East, p 189.
[72]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East, p 191.
[73]- Jacobsen, R B., Soviet sea power in the Mediterranean: a foreign policy tool, Master thesis, George Washington University, 1975, p 27.
[74]- Ismael, T Y., International Relations of the Contemporary Middle East, p 191.

24 February 1972،TBNA, FCO 39/1067, Libya/Iraq/ Soviet Union, letter from Tripp to FCO, 26 February 1972
[49]- TBNA, FCO 39/1067, Libyan relations with the Soviet, January 1972
[50]- TBNA, FCO 39/1067, Libyan Soviet Relations, letter from R. A. Beaumont to A. D. Parsons Esq, 4 February 1972
[51]- Simons, G and Dalyell, T., Libya: The Struggle for Survival, Macmillan Press, London, 1993.p. 263
[52]- Ronen, Y., Gaddafi's Libya in World Politics, Lynne Rienner publisher, United States, 2008, p. 83،St John, R B., The Soviet Penetration of Libya
[53]- bid
[54]- TBNA FCO 93-1870, Libya/Soviet Union, letter from MrTomky to Mr Daunt and Mr Fergusson, 1979
[55]- St John, R B., The Soviet Penetration of Libya
[56]- TBNA, FCO, 39-1067, letter from Peter Tripp to H E Mr. A R K Mackenzie, 23 March 1972
[57]- TBNA, FCO 93-605, Libyan Soviet relations, letter from R. J. S. Muir to G. H. Boyce, 10 February 1975
[58]- TNA, FCO 93-605, Kosygin: visit to Libya, letter from R. J. S. Muir to Miss Toulmin and J. M. Brown, 29 May 1975
[59]- TBNA, FCO 93/1012, letter from R. L. Balfour, Tripoli to G. R. Lawes, Nenad, FCO, 4 January 1977
[60]- TBNA, FCO, 93/605, Libya/USSR, letter from Murray to FCO, 26 May 1979
[61]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, pp 6,7. Golan, G., Soviet Policies in the Middle East: From World War Two to Gorbachev, p 70,71
[62]- Breslauer, G W., Soviet Strategy in the Middle East, pp 6
[63]- Freedman, R O, Patterns of Soviet Policy toward the Middle East, Annals of the Amerian Academy of Political and Social Science, Vol 482, 1985, pp 46,47. Walt, S M., The Origins of Alliances, Cornell University, p 139
[64]- Freedman, R O, Patterns of Soviet Policy toward the Middle East, p 49
[65]- Laïdi, Z., stability and partnership in the Maghreb, Annals of the American Academy of Political and Social Science,